



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابل اءسادق

ءماعلا ءلباقملا

مئلعت

ائلوغنم لئل ءلوسرلل ءرازلل

2023 ربمءبس/لؤللأ 6 ءاعبرالل

سرطب سئلءلل ءحاس

[Multimedia]

آبها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

عُدْتُ من منغوليا يوم الاثنين. أودُّ أن أعبر عن شكري وتقديري للذين رافقوا هذه الزّيارة بالصّلاة وأودُّ أن أجدّ شكري للسلطات التي استقبلتني بحفاوة، وللكنيسة المحليّة وللشّعب المنغولي: شَعْبٍ نبيلٍ حكيم، الذي أظهر لي مودّة ومحبة كبيرة. وبسرّني اليوم أن أضعكم في قلب هذه الزّيارة.

يمكننا أن نتساءل: لماذا ذهب البابا بعيدًا جدًّا لزيارة قطيع صغير من المؤمنين؟ لأنّه هناك، وبعيدًا عن الأضواء، نجدُ غالبًا علامات حضور الله، الذي لا ينظر إلى الطّواهر، بل إلى القلب، كما سمعنا في القراءة من نصّ النّبي صموئيل (راجع صموئيل الأوّل 16، 7). الرّبّ يسوع لا يبحث عن المظاهر، بل عن القلب البسيط الذي يريده وبحبّه من دون أن يظهر، ومن دون أن يريد أن يتعالى على الآخرين. منحني الله أن ألتقي مع كنيسة متواضعة وسعيدة في منغوليا، لأنّها في قلب الله، ويمكنني أن أشهد لكم على فرحهم لوجودهم هم أيضًا مدة أيّام قليلة، في قلب الكنيسة.

لهذه الجماعة تاريخ مؤثّر. نشأت بنعمة الله من الغيرة الرّسوليّة - التي تتأمّل فيها في هذه الأيام - عند بعض المرسلين الممثليّين حبًّا للإنجيل، الذين ذهبوا منذ حوالي ثلاثين سنة إلى تلك البلاد التي لا يعرفونها. فتعلّموا اللغة - وهو أمر ليس سهل -، وعلى الرّغم من أنّهم قدّموا من دول مختلفة، أسّسوا جماعة واحدة وكاثوليكيّة يحقّ. هذا هو معنى كلمة "كاثوليكيّة"، تعني "جامعة". ليست جامعة بمعنى التّسوية بين الجميع، بل جامعة وتتكيف مع ثقافة الجميع. هذه هي الكاثوليكيّة: جامعة ومتجسّدة، "وتتكيف مع ثقافة الجميع"، ترى الخير حيث تعيش وتخدم النّاس

هكذا وُلِدَت هذه الكنيسة السَّابَّة: في أخاديد المحبَّة، التي هي أفضل شهادة للإيمان. في نهاية زيارتي، سرَّني أن أبارك وأفتح "بيت الرَّحمة"، وهو أوَّل نشاط خيريّ نشأ في منغوليا، ثمرةً لجهود كلِّ مكونات الكنيسة المحليَّة. هذا البيت هو بطاقةُ الهوية التي تُعرِّفُ بهؤلاء المسيحيِّين، وتذكِّر كلَّ جماعة من جماعاتنا لتكون بيت الرَّحمة: أي، لتكون مكانًا مفتوحًا يرحِّب بالجميع، حيث تلتقي كلُّ أنواع الشَّقاء، من دون خجل، مع رحمة الله التي تنهضنا وتشفيها. هذه هي شهادة الكنيسة المنغوليَّة، مع المرسلين من بلدان متنوِّعة، الذين يشعرون بأنفسهم واحدًا مع الشَّعب، وهم سعداء بأن يخدموه وأن يكتشفوا كم هو جميل أن يكونوا هناك. لأنَّ هؤلاء المرسلين لم يذهبوا إلى هناك ليجتثوا عن أتباع لهم، فهذا ليس إنجيليَّ، بل ذهبوا إلى هناك ليعيشوا مثل الشَّعب المنغولي، ويتكلَّموا لغتهم، لغة هؤلاء النَّاس، ويتبنَّوا قيم هذا الشَّعب ويبشِّروا الإنجيل بالأسلوب المنغولي، وبالكلمات المنغوليَّة. ذهبوا هناك و"تكيَّفوا مع الثَّقافة": تعلَّموا الثَّقافة المنغوليَّة ليعلموا الإنجيل في تلك الثَّقافة.

تمكَّنت من اكتشاف بعض هذا الجمال، فعرفت بعض الأشخاص، واستمعت إلى قصصهم، وقدَّرتُ بحثهم عن الحياة الدَّينيَّة. ولهذا أنا شاكرٌ للقاء بين الأديان ولللقاء المسكوني الذي كان يوم الأحد الماضي. يوجد في منغوليا تقليد بوذيّ كبير، وفيه أشخاصٌ كثيرون يعيشون حياتهم الدَّينيَّة في صمت وبطريقة صادقة ومتأصِّلة، في التَّعامل مع الآخرين ومحاربة الأهواء في الذات. لنفكِّر في كلِّ يذار الخير، التي تثبتُ في الخفاء في حديقة العالم، بينما لا نسمع عادة إلاَّ صوت الأشجار التي تقع! إنَّه لأمرٌ حاسم أن نعرف كيف نرى الخير وتعرِّف عليه. مع أنَّنا، غالبًا، لا نُقدِّر الآخرين إلاَّ بمقدار ما يتفوقون مع أفكارنا، لكن علينا أن نرى ذلك الخير. ولهذا السَّبب، من المهمُّ، كما صنع الشَّعب المنغولي، أن نوجِّه نظرنا إلى العُلَى، نحو نور الخير. بهذه الطَّريقة فقط، وانطلاقًا من الاعتراف بالخير، يمكننا أن نبني المستقبل المشترك، ونتقدير الآخر فقط يمكننا أن نساعد بعضنا بعضًا لنصير أفضل.

ذهبت إلى قلب آسيا وكان ذلك حسنًا لي. حسنٌ لنا أن ندخلَ في حوارٍ مع هذه القارَّة الكبيرة، ونفهم رسائلها، ونعرف حكمتها، وطريقتها في النَّظر إلى الأمور، وفي معانقتها للزَّمان والمكان. كان حسنًا لي أنَّي التقيت بالشَّعب المنغولي، الذي يحافظ على الجذور والتقاليد، ويحترم الكبار المتقدِّمين في السَّن، ويعيش في انسجام مع البيئة: إنَّه شعب ينظر إلى السَّماء ويسمع نَفَسَ الخليقة. بالتَّفكير في مساحات منغوليا اللامحدودة والصَّامته، لتترك أنفسنا نشعر بالحاجة إلى توسيع حدود نظرنا، من فضلكم: لنوسِّع حدود نظرنا، ولننظر نحو الأفق ونحو العُلَى، ولننظر ولا نقع أسرى للأمور الصَّغيرة، ولنوسِّع حدود نظرنا، حتَّى نرى الخير الذي في غيرنا، ونكون قادرين على أن نوسِّع آفاقنا ونوسِّع قلوبنا أيضًا حتَّى نفهم، ونكون قريبين من كلِّ شخص ومن كلِّ حضارة.

قِرَاءَةٌ مِنْ سِيفَر صَمَوِيلِ الأوَّل (16، 7-6)

[فِي ذَلِكَ الزَّمانِ]، رَأَى صَمَوِيلُ النَّبِيَّ أَلِيَّابَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَا شَكَّ أَنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحَهُ». فَقَالَ الرَّبُّ لِمَمَوِيلِ: «لَا تُرَاعَ مَنَظَرَهُ وَطَوَّلَ قَامَتِهِ، فَإِنِّي قَدْ نَبَذْتُهُ، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَنْظُرُ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الطَّوَاهِرِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ».

كلامُ الرَّبِّ

Speaker:

تَكَلَّمَ قَدَاسَةُ الْبَابَا الْيَوْمَ عَلَى زِيَارَتِهِ الرَّسُولِيَّةِ إِلَى مَنْغُولِيَا، وَقَالَ: ذَهَبْتُ إِلَى مَنْغُولِيَا لَزِيَارَةِ قُطَيْعِ صَغِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَعِيدٍ عَنِ الْأَصْوَاءِ، وَهَنَّاكَ نَجِدُ غَالِبًا عَلَامَاتِ حُضُورِ اللَّهِ، الَّذِي لَا يَنْظُرُ إِلَى الظُّوَاهِرِ، بَلْ إِلَى الْقَلْبِ. التَّقَيْتُ هُنَاكَ مَعَ الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَهِيَ جَمَاعَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ وَتَعِيشُ بِفَرَحٍ، وَلَهَا تَارِيخٌ مُؤَثَّرٌ. نَشَأَتْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنَ الْغَيْرَةِ الرَّسُولِيَّةِ لِبَعْضِ الْمُرْسَلِينَ الْمُتَمَلِّينَ بِحُبِّ الْإِنْجِيلِ. ذَهَبُوا مِنْذُ حَوَالِي ثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهَا. فَتَعَلَّمُوا اللُّغَةَ وَأَسَّسُوا جَمَاعَةً وَاحِدَةً وَكَاثُولِيكِيَّةً يَحَقُّ، وَكَانُوا يَشْهَدُونَ لِمَحَبَّةِ يَسُوعَ بَوَدَاعَةٍ، وَبِخْدَمُونَ الْإِخْوَةَ. فِي نَهَايَةِ زِيَارَتِي، أَسْعَدَنِي أَنْتِي بَارَكْتُ وَافْتَتَحْتُ "بَيْتَ الرَّحْمَةِ"، وَهُوَ أَوَّلُ نَشَاطٍ خَيْرِيٍّ نَشَأَ فِي مَنْغُولِيَا، بِتَعَاوُنِ كُلِّ مَكُونَاتِ الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ. هُنَاكَ تَلْتَقِي كُلُّ أَنْوَاعِ الشَّقَاءِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ. وَكَانَ هُنَاكَ أَيْضًا لِقَاءٌ بَيْنَ الْأَدْيَانِ وَلِقَاءٌ مَسْكُونِيٍّ. يَوْجَدُ فِي مَنْغُولِيَا تَقْلِيدٌ بُوَذِيٌّ عَرِيقٌ، وَفِيهِ أَشْخَاصٌ كَثِيرُونَ يَعِيشُونَ حَيَاتَهُمُ الدِّينِيَّةَ فِي صَمْتٍ وَبِصَدَقٍ وَأَمَانَةٍ كَامِلَةٍ، يُحْسِنُونَ التَّعَامُلَ مَعَ الْآخَرِينَ، وَيُحَارِبُونَ أَهْوَاءَهُمُ الْخَاصَّةَ. كَانَتْ هَذِهِ الزِّيَارَةُ مَهْمَةً حَتَّى نَكْتَشِفَ غِنَى هَذَا الْبَلَدِ الرُّوحِيِّ، وَنَفْهَمَ رِسَالَتَهُ، وَنَعْرِفَ حِكْمَتَهُ، وَطَرِيقَتَهُ فِي النَّظَرِ إِلَى الْأُمُورِ. إِنَّهُ بَلَدٌ فِيهِ مَسَافَاتٌ شَاسِعَةٌ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نُوسِّعَ قُلُوبَنَا وَأَفَاقَنَا، حَتَّى نَرَى الْخَيْرَ فِي الْآخَرِينَ وَتَتَعَاوَنَ وَنُكُونَ عَائِلَةً بَشَرِيَّةً وَاحِدَةً.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Allarghiamo i confini del nostro sguardo, affinché vediamo il bene che c'è negli altri, e costruiamo insieme un futuro migliore. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

Speaker:

أُحَيِّى الْمُؤْمِنِينَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. لِنُوسِّعَ حَدُودَ نَظَرِنَا، حَتَّى نَرَى الْخَيْرَ الْمَوْجُودَ فِي الْآخَرِينَ، وَنَبْنِيَّ مَعًا مُسْتَقْبَلًا أَفْضَلَ. بَارَكْكُمْ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَاكُمْ دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!
